الباب العشرون

فيما جاء فى أوله فاء ، وهو واحد وثلاثون مثلا

أَفْسَدُ من الجراد . أفسد من القُمَّل . أفسد من الأَرَضَة . أفسد من أَرَضَةِ بَلْحُبْلَى . أفسد من السوس . أفسد من الجُرَذ . أفسد من الضبع . أفسد من بَيْضَة البَلَد . أَفْسَى من ظَرِبان . أفسى من خُنْفِسَاء . أفسى من نِمْس . أفسى من عَبْدِىّ[1] . أَفْحَشُ من فَالِيَة الأَفَاعِى . أفحش من فَاسِيَة . أفحش من كلب . أَفْرَغُ من يَدِ تَفتُّ اليَرْمَع . أفرغ من حَجَّام سَابَاط . أفرغ من فؤاد أُمِّ مُوسَى . أَفْلَسُ من ابن المُذَلَّق[2] . أَفْقَرُ من العُرْيَان . أَفْرَسُ من سُمِّ الفُرْسان . أفرس من صَيَّاد الفَوارس[3] . أفرس من مُلاعِب الأَسِنَّة . أفرس من عامر بن الطُّفَيْل . أفرس من بِسْطَام بن قيس . أَفْتَكُ من البَرَّاص . أفتك من الجَحَّاف . أفتك من الحارث بن ظالم . أفتك من عَمْرو بن كُلْثوم . أَفْصَحُ من العِضَّيْن . أَفْيَلُ من الرَّأْى الدَّبَرِىِّ .

التفسير

٥١٧ – أما قولهم : أَفْسَدُ من الجَراد ؛ فلأنه يَجْرُد الشجرَ والنبات ، وليس فى الحيوان شىءٌ أكثرُ منه إفسادًا لما يَتَقَوَّتُه الإنسان . وفى وصية طَيِئ

---

(١) ت « من عيدنى » وفى ق « عدنى » وكلاهما تحريف وهى نسبة إلى عبد القيس .

(٢) ت « أفرغ من ابن المذلق » وهو تحريف .

(٣) الأمثال الثلاثة ساقطة من م .

٥١٧ – العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٣ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

لبَنِيه[١] : يا معشرَ طَيِّئ . إنكم قد نزلتم منزلًا لا تخرجون منه ، ولا يُدْخَل عليكم فيه. فارعَوْا مَرْعَى الضبِّ لأعور ، أبصر جُحْرَه ، وعَرَف قَدْرَه . ولا تكونوا كالجراد ، رَعَى واديًا . وأنْقَفَ واديًا ، أكَل ما وَجَده . وأكَله مَنْ وَجَده . أنْقَفَ واديًا . أى أنْقَفَ بَيْضَه فيه[٢]

٥١٨ ـ وأما قولهم : أفْسَدُ من أَرَضَةِ بَلْحُبْلَى ، فإنهم يعنون بَنِى الحُبْلى وهم حَيٌّ من الأنصار ، رَهْطُ عبد الله بن أُبَىِّ بن سَلُول[٣] .

٥١٩ ـ وأما قولهم : أفْسَدُ من السُّوس ، فيقال فى مثل آخر : « العِيَالُ سُوسُ المال »[٤] ويقال أيضًا : « أفْسَدُ من السُّوس فى الصُّوف فى الصَّيْف » .

٥٢٠ ـ وأما قولهم : أفْسَدُ من الضَّبُع ،[٥] فلأنها إذا وَقعت فى الغنم عاثت ، ولم تكتف بما يَكتفى به الذئب[٥] ، ومن عَيْث الضبع وإسرافها فى الإفساد استعارت العربُ اسمَها للسَّنَة المُجْدِبة فقالوا : « أكَلَتْنا الضَّبُعُ » وقال ابن الأعرابى : ليسموا يريدون بالضبع السنةَ المجدبة ، وإنما هو أن

---

(١) طيِّئ بن أدد : جد جاهلى ، والنسبة إليه طائى .

(٢) قال الميدانى : « والصواب : نقف بيضه فيه ، أى شقه وكسره ، يقال : نقفت الحنظل ، إذا كسرته ، فأما « أنقف وادياً » فيجوز أن يكون معناه : جعله ذا بيض منقوف ، بأن نقف بيضه فيه ، ويجوز أن يكون « وادياً » ظرفاً لا مفعولا ، أى صار الجراد ذا بيض منقوف فيه ، كما قالوا : أجرب الرجل ، وألبن ، وأتمر ، وأخواتها » .

٥١٨ ـ العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

(٣) فى الأصل « رهط ابن أبى بن سلول » وما أثبته من سائر النسخ . وسلول : جدته لأبيه ، وهو رأس المنافقين فى الإسلام ، وله فى النفاق أخبار كثيرة ، ومات سنة ٩ هـ .

٥١٩ ـ العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

(٤) المثل فى الميدانى ٢/٨٤ .

٥٢٠ ـ العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

(٥ ـ ٥) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

الناس إذا أَجْدَبُوا ضَعُفوا عن الانْبِعاث[١] . وسَقَطت قُوَاهُم ، فعاثت فيهم الضباعُ والذئابُ فأكلتهم ؛ قال الشاعر :

أَبَا خَرَاشَةَ أَمَّا كُنتَ ذَا نفَرٍ فإن قَوْمِيَ لم تَأْكُلهمُ الضَّبُعُ[٢]

أى إن قومى ليسوا بضِعافٍ تَعِيثُ فيهم الضباعُ والذئابُ ؛ فإذا اجتمع الذئبُ والضبعُ فى الغنم سلمت الغنم . وحَدَّثنى أبو بكر بن شُقَيْر قال : حضرتُ المبرِّدَ وقد سُئِل عن قول الشاعر :

وكان لها جَارَانِ لا يَخْفِرَانِها أبو جَعْدَةَ العَادِى وعَرْفَاءُ جَيْأَلُ[٣]

فقال : أبو جَعْدة : الذئب ، وعَرْفَاءُ : الضبع ؛ فيقول : فإذا اجتمعا فى الغنم مَنَع كلُّ واحد منهما صاحبَه . وقال سيبويه فى قولهم : « اللهمَّ ذِئْبًا وضَبُعًا » أى اجْمَعْهما فى الغنم .

٥٢١ ــ وأما قولهم : أَفْسَدُ من بَيْضَةِ البَلَد ؛ فهى البيضةُ تتركُها النعامةُ فى الفَلاة فلا ترجع إليها فتفسد[٤] .

٥٢٢ ــ وأما قولهم : أَفْسَى من ظَرِبانٍ ؛ فهو دُوَيبَّة فوق جَرْو الكلب ، مُنْتِنة الريح ، كثيرة الفَسْو ، وقد عَرف الظَّرِبَانُ ذلك من نفسه ؛ فقد جعله

---

(١) سائر النسخ « ضعفوا عن الانتصار » .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (خرش ، ضبع) بنسبته إلى العباس بن مرداس السلمى ، وكذلك فى الخزانة ٤/١٣ ، ٢/٨٢ ، ونسبه فى الحيوان ٥/٢٤ إلى خفاف بن ندبة ، وجاء بدون نسبة فيه ٦/٤٤٦ .

(٣) البيت فى اللسان والتاج (عرف) بنسبته إلى الكميت ، وبرواية مخالفة .

٥٢١ ــ العسكرى ٢/١٠٥ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧٢ .

(٤) سائر النسخ « فلا ترجع إليها » .

وقال الميدانى فى تفسير هذا المثل : « أفسد » فى جميع ما تقدم من الإفساد إلا هذا ، وذلك شاذ ، وحقها أكثر إفساداً ، وكذلك « أفلس » من الإفلاس شاذ ، وأما هذا الأخير فهو من الفساد ، لأنها إذا تركت فسدت » .

٥٢٢ ــ العسكرى ٢/١٠٥ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٧٢ ، الثمار ٤١٧ ، اللسان (ظرب ، فسا) .

من أحَدِّ سِلاحِه[1] . كما عَرَفت الحُبَارَى ما فى سُلَاحها من السِّلَاح إذا قَرُب الصقرُ منها ، وكذلك الظربانُ يقصد جُحْرَ الضب وفيه حُسولُهُ أو بَيْضُه ، فيأتى أضيقَ موضعٍ فى جُحْره فيَسُدُّه بيديه . ويحوِّل دُبَره إليه ، فلا يَفْسُو ثلاثَ فَسَوَات حتى يُدَار بالضب فيخرَّ مَغْشِيًّا عليه فيأكله . ثم يُقيم فى جُحره حتى يأتى على آخر حسوله . والضب إنما يُخْدَع فى جحره[2] . حتى يُضرب به المثلُ . فيقولوا : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ » ويُوغل فى سِرْبه لشدة طَلَب الظربان له . ولذلك يقولون : « أَنْدَسُ من ظَرِبان » والظربانُ يتوسط الهَجْمَةَ من الإبل[3] . فيفسو فتتفرق تلك الإبل كتفرقها عن مَبْرَكٍ فيه قِرْدَانٌ فلا يردها الراعى إلا بجهد . فمن أجل هذا سَمَّت العربُ الظربانَ مفرِّقَ النَّعَم . وقالوا للرجلين يتفاحشان ويتشاتمان : « إنهما لَيَتَجَاذَبانِ جِلْدَ الظربان »[4] . « وإنهما لَيَتَمَاشَنَان ظربانا »[5] .

٥٢٣ – وأما قولهم : أَفْسَى من خُنْفِسَاء ؛ فلأنها تَفْسُو فى يد مَنْ مَسَّها .

٥٢٤ – وأما قولهم : أَفْسَى من نِمْس . فهى دويبَّة فاسية[6] وقال أبو الدُّقَيْش : هذه الدويبة سيدةُ الخنافس ، وهى رَقْطاءُ ضخمة ، وتسمَّى له خُنْفساءَ البَرِّ . والنِّمْس أيضًا سبع من أخبث السباع[6] .

---

(١) فى الأصل « من سلاحه » وما أثبته من سائر النسخ ، والميدانى والحيوان ١/٢٤٨ .

(٢) سائر النسخ « والضب إنما يخدع فى حجره المخادع خوف الظربان » .

(٣) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل : هى ما بين الثلاثين والمائة .

(٤) المثل فى العسكرى ٢/١٠٥ ، والميدانى ٢/٨٥ ، والزمخشرى ٢/٣٩٢ والثمار ٤١٨ ، واللسان (ظرب) .

(٥) المثل فى العسكرى ٢/١٠٥ ، والميدانى ٢/٨٥ ، والزمخشرى ٢/٣٩٢ ، والثمار ٤١٨ ، واللسان (ظرب) .

٥٢٣ – العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٧٢ .

٥٢٤ – الفاخر ٣٠٠ ، العسكرى ٢/٨٥ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٧٣ ، اللسان (فسا) .

(٦ – ٦) ساقط من سائر النسخ .

وأبو الدقيش أعرابى من أفصح الناس ، أخذ عنه اللغة الخليل بن أحمد وأبو زيد وأبو عبيدة والأصمعى وغيرهم ، وقد ذكره ابن النديم ٧٠ ، وسماه أبا الدقيش القنانى .

٥٢٥ ، ٥٢٦ – وأما قولهم : أَفْحَشُ من قَالِية الأَفَاعى ، وأَفْحَشُ من فاسية ؛ فإنهما اسمان لدويبَّة شبيهة بالخنفساء . لا تَمْلِك الفُسَاء ، قال الشاعر :

لنا صاحبٌ مُولَعٌ بالخِلاف كثيرُ الخِطاءِ قليلُ الصوابِ[1]
أَلَجُّ لَجَاجًا من الخنفســاء وأَزْهَى إذا ما مَشَى من غُرَابِ

٥٢٧ – وأما قولهم : أَفْحَشُ من كلب ؛ فلأَنه يَهِرُّ على الناس .

٥٢٨ – وأما قولهم : أَفْرَغُ من يَدِ تَفُتُّ اليَرْمَع ؛ فاليَرْمَع : الحجارة الرِّخْوة ،[2] ويقال للمنكسِر النَّغْموم : « تركتُه يَفُتُّ اليَرْمَع »[2] .

٥٢٩ – وأما قولهم : أَفْرَغُ من حَجَّام سَابَاط ؛ فإنه كان حَجَّامًا ملازما لسَابَاط المدائن ، فإذا مَرَّ عليه جندٌ قد ضُرب عليهم البَعْثُ حَجَمهم نسيئةً بدانِقٍ واحد إلى وقت قُفُولهم[3] . وكان مع ذلك يعبر الأُسبوعَ والأُسبوعان فلا يدنو منه أَحد فعندها يُخْرِج أُمَّه فيحجمها ليُرى الناسَ أنه غير فارغ ، فما زال

---

٥٢٥ – العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٦٧ ، الحيوان ٣/٥٠٠ ، اللسان (فلا) .

٥٢٦ – العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٦٧ ، اللسان (فسا) الحيوان ٣/٥٠٠ .

(١) البيتان ضمن أربعة فى معجم الأدباء لياقوت ١٦/١٦١ ، والحيوان ٣/٥٠٠ ، ٦/٤٦٩ ، بنسبتهما لخلف الأحمر يهجو العتبى .

٥٢٧ – العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ٢/٢٦٧ .

٥٢٨ – العسكرى ٢/١٠٧ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٧١ ، اللسان (رمع) .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والمثل فى الميدانى ١/١٣٣ ، واللسان (رمع) .

٥٢٩ – العسكرى ٢/١٠٧ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٧٠ ، الثمار ٢٣٥ ، اللسان (سبط) معجم البلدان (ساباط كسرى) .

(٣) يقال : بعث الجند يبعثهم بعثاً ، إذا وجههم ، وبعثه بنسيئة أى بتأخير ، والدانق : من الأوزان ، وهو سدس الدرهم .

ذلك دأبه حتى أنزف دَمَها ، فماتت فجأة ، فسار مثلا . قال الشاعر :

مَطْبَخُــه قَفْرٌ وطَبَّــاخُهُ أَفْرَغُ من حَجَّامِ سابَاطِ[1]

٥٣٠ـ وأما قولهم : أَفْلَسُ من ابن المُذَلَّق ؛ فإنه رجل من عَبْد شَمْس ابن سعد بن زيد مَناة ، لم يكن يجد بِيتَةَ ليلةٍ واحدة[2] ، وآباؤه وأجداده من قبل كانوا معروفين بالإفلاس . قال الشاعر فى أبيه :

فإنكَ إذ ترجو تميمًا ونَفْعَها كراجِي النَّدَى والعُرْفِ عند المُذَلَّقِ[3]

٥٣١ – وأما قولهم : أَفقَرُ من العُرْيَان ؛ فإنه العُرْيان بن سَهْلة الطَّائى الشاعر ، وزعم المفضل أنه غَبَر دهره يلتمس الغنى فلم يزدد إلا فقرًا ، [4]وقد صَحَّف هذا المثلَ بعضُ الرواة فرواه « أَقْفَرُ من العُرْيَان » بتقديم القاف على الفاء . ثم تَخَلَّص إلى تفسيره . فقال : العُرْيان : نَقَا الرَّمل الذى ليس عليه شجرٌ ولا نبات[4] .

٥٣٢ ، ٥٣٣ – وأما قولهم : أَفْرَسُ من سُمٍّ الفُرْسان ؛ فإنه عُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب ، فارسُ تميم ، كان يُسمّى صَيَّادَ الفوارس أيضًا ، وحكى أبو عبيدة عن أبى عمرو المَدَنى[5] أن العرب كانت تقول : لو أن القمرَ سقط من السماء ما التقفه غيرُ عُتَيْبة لثَقَافَته .

٥٣٤ – وأما قولهم : أَفْرَسُ من مُلاعِب الأَسِنَّة ؛ فإنه أبو بَرَاء عامرُ

---

(١) البيت ضمن ثلاثة فى الثمار ٢٣٥ بنسبتها إلى ابن بسام .

٥٣٠ – العسكرى ٢/١٠٧ ، الميدانى ٢/٨٣ ، الزمخشرى ١/٢٧٥ .

(٢) يقال : ماله بيته ليلة ، بكسر الباء ، أى ماعنده قوت ليلة .

(٣) البيت فى التاج (ذلق) دون نسبة .

٥٣١ – العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٣ ، الزمخشرى ١/٢٧٤ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

٥٣٢ – العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٩ .

٥٣٣ – العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٩ .

(٥) م « عن أبى عمرو الدانى » وهو تحريف .

٥٣٤ – العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٧٠ الثمار ١٠١ .

ابن مالك[1] بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس.

٥٣٥ ـ وأما قولهم : أَفْرَسُ من عامر ؛ فهو عامر بن الطُّفَيل[1] ، وهو ابن أخي عامر مُلاعب الأَسِنَّة ، وكان أَفْرَسَ وأَسودَ أهل زمانه ، ومَرَّ حَيَّانُ بن سليم بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بقبره ، وكان قد غاب عن موته ، فقال : ما هذه الأَنصاب ؟ فقالوا : نصبناها على قبر عامر ، فقال : ضيقتُمْ على أبي عليّ . وأفضلتُمْ منه فضلًا كثيرًا . ثم وقف على قبره فقال : أَنْعِمْ ظَلَامًا أبا علي ؛ فوالله لقد كنتَ تَشُنُّ الغارة . وتَحْمِي الجارة ، سريعًا إلى المَوْلَى بوَعْدك ، بطيئًا عنه بوَعيدك . وكنت لَا تَضِلُّ حتى يَضِلَّ النجمُ ، ولا تهاب حتى يهاب السَّيْلُ ، ولا تعطش حتى يعطش البعيرُ ، وكنتَ والله خيرَ ما كنتَ تكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيرًا ، ثم التفت إليهم فقال : هَلَّا جعلتُم قبرَ أبي عليٍّ مِيلًا في مِيل !

وكان منادي عامر ينادي بعكاظ : هل مِنْ راجلٍ فأَحملَه ، أو جائعٍ فأُطْعِمَه ، أو خائفٍ فأُؤَمِّنَه !

٥٣٦ ـ وأما قولهم : أَفْرَسُ من بِسْطام ؛ فإنه بِسْطام بن قيس الشَّيْبانى ، فارسُ بَكر ، وحَدَّثني أبو بكر بن شُقَيْر قال : حدثني أبو عَصِيدة[2] قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرني خَلَف الأحمر أن عَوَانة بن الحَكَم[3] رَوى أن عبد الملك بن مروان سأل يومًا عن أَشْجَع العرب شِعْرًا ، فقيل له :

(١ ـ ١) ساقط من م .

٥٣٥ ـ العسكرى ٢/١٠٩ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٩ .

٥٣٦ ـ العسكرى ٢/١٠٩ ، الميدانى ٢/٨٧ ، الزمخشرى ١/٢٦٨ .

(٢) ت ، ق « أبو عبيدة » وهو تحريف .

(٣) عوانة بن الحكم بن النعمان ، كان عالماً بالأخبار والآثار ، ثقة ، روى عنه الأصمعى والهيثم بن عدى وكثير من أعيان أهل العلم ، وكان يكنى أبا الحكم ، وكان ضريراً ، وتوفى عام ١٤٧ أو ١٥٨ هـ .

عَمْرو بن مَعْدِيكَرِب ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

وجاشتْ إلىَّ النفسُ أولَ مَرَّةٍ ورُدَّت على مَكْروهها فاستقرَّت[١]

قالوا : فعَمْرو بن الإطْنَابة ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

وقَوْلى كلما جَشَأَتْ وجَاشَتْ مكانَكِ تُحْمَدِى أو تَسْتَرِيحِى![٢]

قالوا : فعامر بن الطُّفَيْل ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

أَقول لنفسٍ لا يُجَـادُ بمثلهـا أَقِلِّى مِرَاحًا إننى غيرُ مُدْبِرِ![٣]

قالوا : فمَن أشجعُهم عند أمير المؤمنين؟ قال : أربعة ، عباسُ بن مِرْداس، وقيسُ بن الخَطِيم ، وعنترةُ بن شداد ، ورجلٌ من مُزَيْنة . أما عباس فلقوله :

أَشُدُّ على الكتيبة لا أُبالى أَحَتْفِى كان فيها أم سِوَاهَا[٤]

وأما قيس بن الخطيم فلقوله :

وإنى لَدَى الحَرْب العَوَانِ مُوَكَّلٌ بتقديم نفسٍ لا أُريد بقاءَها[٥]

وأما عنترة بن شداد فلقوله :

إذ يَتَّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عنها ولكنى تَضَايَقُ مَقْـدَمِى[٦]

---

(١) البيت مع آخر له فى معجم المرزبانى ١٧ ، ومن قصيدة له فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٥٧ ، والحيوان ٦/٤٢٥ .

(٢) البيت ضمن أربعة له فى معجم المرزبانى ٩ ، والوحشيات ٧٧ ، والبداية والنهاية٧/٢٦٥، وأمالى القالى ١/٢٥٨ ، والسمط ٥٧٤ ، وعيون الأخبار ١/١٢٦ ، والكامل ١٢٣٢ ، والحيوان ٦/٤٢٥ .

(٣) البيت من المفضلية ١٠٦ ، والأصمعية ٧٧ ، وهو فى الحيوان ٦/٤٢٧ .

(٤) البيت له فى معجم المرزبانى ١٠٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١٥٨ ، والخزانة ٢/٢٣٠ ، وحماسة ابن الشجرى ٣٥ .

(٥) من قصيدة له فى ديوانه ٣ ، والحماسة بشرح المرزوقى ١٨٦ ، والأغانى ٢/١٥٤ (ساسى) ، والخزانة ٣/١٦٨ .

(٦) من معلقته ، ٢٧٤ شرح القصائد العشر للتبريزى ، وديوانه ١٢٨ .

وأما المُزَنِىّ فلقوله :

دعوتُ بَنِى قُحافَةَ فاستجـابُوا فقلتُ رِدُوا فقـد طاب الوُرودُ

٥٣٧ – وأما قولهم : أَفْتَكُ من البَرَّاض ؛ فهو البراض بن قيس الكِنَانى . ومن خَبَر فَتْكه أنه كان وهو فى حَيّهَ عَيَّارًا فاتكًا[١] ، يَجْنِى الجِنايات على أهله ، فخلعه قومُه ، وتَبَرَّءُوا من صنيعه ففارقهم ، وقدم مكة فحَالف حربَ بن أُمَيَّة ، ثم نَبَابه المُقامُ بمكة أيضًا . ففارق أرضَ الحجاز إلى أرض العراق ، وقدم على النعمان بن المنذر الملك . [٢]فأقام ببابه ، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بِلَطِيمةٍ كلَّ عام تُباع له هناك ، فقال وعنده البَرَّاضُ والرَّحَّالُ . وهو عُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، سُمِّىَ رَحَّالًا لأَنه كانَ وَفَّادًا على الملوك : مَنْ يجير لى لَطِيمتى هذه حتى يُقْدِمَها عكاظ ؟ فقال البراض : أَبيتَ اللعنَ ، أنا أُجيرها لك على كِنَانة ، فقال النعمان : ما أريد إلا رجلاً يُجيرها على الحَيَّيْنِ قيسٍ وكنانة ، فقال عروةُ الرَّحَّال : أَبيتَ اللعنَ ، أهذا العَيَّارُ الخليعُ يَكْمُلُ لأَن يُجِيَر لطيمةَ الملك ! أنا المُجير لها على أهل الشِّيح والقَيْصوم من نَجْد وتِهامة[٣] ، فقال : خذها ، فرحل عروةُ بها ، وتبع البَرَّاضُ أَثَرَه . حتى إذا صار عروةُ بين ظهرانَىْ قومِه بجانب فَدَك نزلت العِير[٤] . فأَخرج البراضُ قِدَاحًا يستقسم بها فى

---

٥٣٧ – العسكرى ٢/١١٠ ، الميدانى ٢/٨٧ ، الزمخشرى ١/٢٦٥ ، المنمق ١٢٨ .

(١) م « وكان غياراً فاتكاً » بالغين ، وهو تحريف ، والرجل العيار : الكثير المجىء والذهاب فى الأرض ، وانظر خبر فتك البراض فى المحبر ١٩٥ .

(٢) ت ، ق « ملك العرب » .

(٣) الشيح والقيصوم : نوعان من نبات السهول ، رائحتهما طيبة ، وطعمهما مر ، والمراد بأهل الشيح والقيصوم أعراب البادية ، ويقال : فلان يمضغ الشيح والقيصوم ، إذا كان بدوياً أصيلا .

(٤) فدك بفتحتين : قرية بخيبر ، وقيل بناحية الحجاز ، فيها عين ونخل ، أفاءها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع صلحاً .

قتل عروة . فمَرَّ عروةُ به وقال : ما الذى تصنع يا بَرَّاض ؟ فقال : أستخير القداحَ فى قَتْلى إيَّاك ، فقال : « اسْتُكَ أَضْيَقُ من ذلك »[1] . فوثب البراضُ بسيفه إليه فضربه ضربةً خَمَدَ منها . واستاق العِيرَ ، فبسببه هاجت حربُ الفِجار بين حَيَّىْ خِنْدِفٍ وقيس[2] . فهذه فَتْكَة البراض التى بها المثلُ قد سار . وقال فيها بعض شعراء الإسلام أبو تمام :

والفتى من تَعَرَّفَتْهُ الليالى ... والفيافى كالحيةِ النَّضْنَاضِ[3]

كلَّ يومٍ له بصَرْف الليالى ... فَتْكَةٌ مثلُ فَتْكَةِ البَرَّاضِ

٥٣٨ – وأما قولهم : أَفْتَكُ من الجَحَّاف ؛ فهو الجَحَّاف بن حَكِيم السُّلَمى ، [4] ومن خبر فَتْكه أن عُمَيْر بن الحُباب السلمى [4] كان ابنَ عمه ، فنهض فى الفتنة التى كانت بالشام بين قيس وكلب بسبب الزُّبَيْرِيّة والمَرْوانية ، فلقى فى بعض تلك المُغَاورات خيلاً لبنى تَغْلب فقتلوه[5] . فلما اجتمع الناس على عبد الملك . [6] ووضعت تلك الحربُ أوزارَها دَخل الجحافُ على عبد الملك[6] والأَخطلُ عنده ؛ فالتفت إليه الأَخطلُ وقال :

أَلَا سَائِلِ الجَحَّافَ هل هو ثَائِرٌ ... بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامر ؟![7]

---

(١) المثل فى العسكرى ١/١٣٢ ، الميدانى ١/٣٣٢ ، والزمخشرى ١/١٥٥ .

(٢) الفجار : يوم من أيام العرب ، وهى أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية ، وإنما سمت قريش هذه الحرب فجاراً لأنها كانت فى الأشهر الحرام ، فلما قاتلوا فيها قالوا : قد فجرنا ، فسميت فجاراً ، وفى الحديث : « كنت أيام الفجار أنبل على عمومتى »

(٣) ديوانه ١٦٦ (طبعة بيروت) من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبى دؤاد ، وهما فى الكامل لابن الأثير ١/٣٥٩ .

٥٣٨ – العسكرى ٢/١١١ ، الميدانى ٢/٨٨ ، الزمخشرى ١/٢٦٦ .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) ت ، ق « تلك المغارات » وفى م « الغارات » .

(٦ – ٦) ساقط من ت .

(٧) ديوانه ٢٨٦ ، والأغانى ١٢ /٢٠٠ ، والمؤتلف ١٠٢ ، ومعجم البلدان لياقوت (بشر) وطبقات الشعراء للجمحى ٤١٢ ، والكامل للمبرد ٤٤١ ، والشعر والشعراء ٤٥٧ .

فقال له الجَحّافُ مجيبًا له :

بَلَى سوف نَبْكيهم بكلِّ مُهَنَّدٍ وأَبْكِي عُمَيرًا بالرماح الخواطرِ[1]

ثم قال : يا ابنَ النَّصْرانية ، ما ظننتُكَ تجترئ علىَّ بمثل هذا ولو كنتُ مأْسورًا . فحُمَّ الأَخطلُ فَرَقًا من الجَحّاف . فقال عبد الملك : لاتَرُعْ فإنى جارُك منه . فقال الأَخطل : يا أمير المؤمنين هَبْكَ تُجيرنى منه فى اليقظة فكيف تجيرنى منه فى النوم؟ ![2] فنهض الجحافُ من عند عبد الملك يَسْحَبُ كساءه . فقال عبد الملك : إن فى قفاه لَغَدْرَةً ، ومر الجحافُ لِطَيَّته . وجمع قومَه فأَتى الرُّصافةَ ، ثم سار إلى بنى تغلب . فصادف فى طريقه أَربعمائة منهم فقتلهم . ومضى حتى انتهى إلى البِشْر . وهو ماء لبنى تغلب . فصادف عليه جمعًا فقتل منهم خمسمائة رجل ، وتَعَدَّى الرجالَ إلى قَتْل النساءِ والوِلْدان . فيقال : إن عجوزًا نادته فقالت : حاربك اللهُ يا جَحّاف . أَتقتل نساءَ أَعلامنَ ثُدِيٌّ ، وأَسفلُهنَّ دُمِيٌّ . فانْخَزل ورجع . فبلغ الخبرُ الأَخطلَ . فدخل على عبد الملك فقال :

لقد أَوْقَعَ الجَحّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً إلى اللهِ منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ[3]

٥٣٩ ـ وأَما قولهم : أَفْتَكُ من الحارث بن ظالم ؛ فمن خبر فتْكه أَنه وثب بخالد بن جعفر بن كلاب . وهو فى جوار الأَسْوَدِ بن المنذر الملكِ فقتله . وطلبه الملكُ ففاته فقيل له : إنك لن تصيبه بشىء أَشدَّ عليه من جاراتٍ له من بَلِىٍّ ، وبَلِىٌّ : حىٌّ من أَحياء قُضاعة . فبعث فى طلبهنَّ فاستلقهنَّ وأَموالَهنَّ . فبلغه ذلك فكَرَّ راجعًا من وَجْه مَهْرَبه ، وسأَل عن مَرْعَى إبلهن

---

(١) الأغانى ١٢/٢٠٥ ، والكامل ٤٤١ .

(٢) سائر النسخ « فمن يجيرنى منه فى النوم ؟ » .

(٣) ديوانه ١٠ ، والمؤتلف ١٠٢ ، والشعر والشعراء ٤٥٧ ، ومع آخر فى البلدان لياقوت(بشر).

٥٣٩ ـ العسكرى ٢/١١٢ ، الميدانى ٢/٨٩ ، الزمخشرى ١/٢٦٦ .

فدُلَّ عليه ، وكُنَّ فيه ، فلما قَرُب إلى المرعى إذا ناقةٌ لهن يقال لها : اللُّفَاع . غَزِيرةٌ يحلبها حالبان ، فلما رآها قال :

إذا سَمِعْتِ حَنَّـةَ اللُّفَـاعِ[1] فادْعِى أبا لَيْلَى فلَنْ تُرَاعِى

* ذلك راعيكِ فنعم الراعِى *

خَلِّيا عنها[2] ، فعرف البائنُ كلامَه فحَبِق[3] ، فقال الحارث : « اسْتُ البائن أَعْلَمُ[4] » فذهبت مثلا ، وخَلَّيَا عنها[5] ، ثم استنقذ جاراتِه وأَموالَهن ، وانطلق فأَخذ شيئًا من جهاز رَحْل سِنانِ بن أَبى حارثة . فأَتَى به أُختَه سَلْمى بنت ظالم ، [6] وكانت عند سنان [6] ، وقد تَبَنَّت ابنَ الملك شُرَحْبِيل بن الأَسود ، فقال : هذه علامةُ بَعْلِك فضَعِى ابنَك حتى آتيك به ، ففعلت ، فأَخذه فقتله ، فهذه فَتْكَةُ الحارث بن ظالم ، والمثلُ بها سائرٌ . قال الفرزدق :

لعمرى لقد أَوْفَى وزاد وَفَاؤُهُ على كل جارٍ جارُ آلِ المُهَلَّبِ[7]

كما كان أَوْفَى إذ تَنَادَى ابْنُ دَيْهَثٍ وصِرمَتُـهُ كالمَغْنَمِ المُتَنَهَّبِ

فقام أَبو ليلى إليه ابنُ ظالم وكان متى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

---

(١) الشعر فى العسكرى ١/١٣٩ ، والميدانى ٢/٨٩ ، والزمخشرى ١/١٥٥ ، والأغانى ١١/١٠٧ ، والخزانة ٣/١٨٧ ، والكامل لابن الأثير ١/٣٤٢ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وأثبتها من سائر النسخ ، والأغانى ١١/١٠٨ .

(٣) البائن : الذى يقوم على يمين الناقة إذا حلبها ، يمسك العلبة ، والمستعلى والمعلى : الذى عن شمالها ، وهو الحالب ، يرفع البائن العلبة إليه . وحبق بكسر الباء : ضرط .

(٤) المثل فى الضبى ٥٠ ، والعسكرى ١/١٣٨ ، والميدانى ١/٣٣٢ ، والزمخشرى ١/١٥٤ .

(٥) فى الأصل « خليا عنها » بصيغة الأمر ، وما أثبته من سائر النسخ .

(٦ — ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٧) من قصيدة له فى ديوانه ١٧ ، والأغانى ١١/١٠٥ ، والخزانة ٣/١٨٥ .

٥٤٠ – وأما قولهم : أَفْتَكُ من عَمْرو بن كُلْثوم ؛ فإن خبر فَتْكه يطول . وجملته أنه فَتَك بعمرو بن هند الملكِ فى دار مُلْكه بين الحِيرة والفُرات . وهَتَكَ سُرادقه ، وانْتَهَبَ رَحْلَه . وانصرف بالتغالبة إلى باديته بالشام موفورًا لم يُكْلَمْ أحدٌ من أصحابه ، فسار بفَتْكه المثل .

٥٤١ – وأما قولهم : أَفْصَحُ من العِضَّيْن ؛ فإنهما دَغْفَلٌ وابنُ الكَيِّس . قال الشاعر :

أحاديثُ من أبناءِ عَادٍ وجُرْهُمٍ يُثَوِّرها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَلُ[1]

[2] وكان أهل البصرة فى أيام خالد بن صَفْوَان يضربون المثل به فيقولون : « أَفْصَحُ من خالد بن صَفْوان » ؛ ثم انقطع هذا المثل بعد خالد . وكان من أَفْصَح أهل زمانه غيرَ مُدَافَع ، وكان قد قيل له : هل رأيت أفصحَ منك ؟ فقال : نعم ، رجلًا من الموالى ، ولم يُسَمِّه . فقيل له : كيف كان ؟ فقال : كان غزيرَ المَنْطِق ، جَزْلَ اللفظ ، ثابتَ الفِكْر ، رقيقَ الحواشِى ، خفيفَ الشفتين ، قليلَ الرِّيق ، مَليحَ الإشارة ، حسنَ الطَّلاوة ، حُلْوَ الشمائل . قَوُولا صَمُوتًا حَيِيًّا ، يَهنأُ الجَرَبَ ويُداوِى الدَّبَر ، ويصيب المَفْصِل ، لم يكن بالهَذِر فى مَنْطِقه ، ولا الزُّمَّيْل فى أمره ، مَتْبوعًا غيرَ تابع . كأنه عَلَمٌ فى رأسه نار[2] .

---

٥٤٠ – العسكرى ٢/١١٢ ، الميدانى ٢/٨٩ ، الزمخشرى ١/٢٦٦ .

٥٤١ – العسكرى ٢/١١٣ ، الميدانى ٢/٩٠ ، الزمخشرى ١/٢٧٣ .

(١) البيت فى اللسان والتاج (عضض) بنسبته للقطامى ، وهو فى ديوانه ٦٧ ، ودغفل بن حنظلة بن زيد الشيبانى : نسابة العرب ، يضرب به المثل فى معرفة الأنساب ، قال الجاحظ : لم يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً ، وقيل ؛ اسمه حجر ، ولقبه دغفل ، وتوفى عام ٦٥ .

وابن الكيس هو زيد بن الكيس النمرى ، كان مثل دغفل ، نسابة عالماً بأنساب العرب وأيامها وحكمها .

(٢–٢) ساقط من سائر النسخ . والهناء بكسر الهاء : ضرب من القطران ، وقد هنأ البعير =

٥٤٢ – وأما قولهم : أَفْيَلُ من الرَّأى الدَّبَرِىِّ ؛ فهو الرأى الذى يُحاضَر به بعد فوات الأمر ، قال الشاعر :

تَتَبُّعُ الأمرِ فى عُقْبَاه تَغْرِيرُ وَتَرْكُه مُقبلًا عَجْزٌ وتَقْصِيرُ (١)

تم الجزء الأول
من كتاب الدرة الفاخرة
لحمزة بن الحسن الأصبهانى
ويليه الجزء الثانى ، وأوله
الباب الحادى والعشرون فيما جاء
فى أوله قاف

= أى طلاه بالهناء . والدبر : قروح تصيب الدواب. والمفصل: ملتقى كل عظمين من الجسد . والهذر بفتحتين : الكلام الذى لا يعبأ به . والزميل بضم الزاى وتشديد الميم المفتوحة : الضعيف الجبان .

٥٤٢ – العسكرى ٢/١١٣ ، الميدانى ٢/٩٠ ، الزمخشرى ١/٢٧٦ .

(١) البيت فى العسكرى والميدانى دون نسبة .